Distribution: Limited GC 29/L.13 25 January 2006
Original: English Arabic

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية

مجلس المحافظين – الدورة التاسعة والعشرون

روما، 15–16 فبراير/شباط 2006

تحديات الابتكار بالنسبة لفقراء الريف

وثيقة قضايا للمناقشة[1]

أعدت وثيقة القضايا هذه كمعلومات أساسية لتوفير سياق تدور فيه المناقشات العامة لتحديات الابتكار بالنسبة لفقراء الريف. وليس المقصود منها أن تقدم تحليلا شاملا للموضوع وإنما لإثراء مناقشة القضايا المطروحة.

وتطرح وثيقة القضايا بعض الأفكار عن تعريف عمليات الابتكار المناصرة للفقراء الناشئة، وعن كيفية ظهور هذه الابتكارات، وكيف يمكن للحكومات والوكالات الإنمائية، مثل الصندوق، أن تيسر تعزيز أوضاع الفقراء وأن تطرح مبادرات بغرض تغيير أحوالهم بطريقة تستجيب لاحتياجاتهم المعيشية الأوسع. وتنتهي الوثيقة باقتراح أسئلة لتوفير المناخ للمناقشات العامة.

[1] تولى روبرتو لونغو من شعبة السياسات في الصندوق إعداد هذه الوثيقة. وتم ذلك بإرشادات من مجموعة مرجعية معنية بالسياسات ضمت في عضويتها جان – فيليب أوديني، وسافو هارالامبوس، وادوارد هاينمان، وراؤول هوبكنز، وأنيتا كيليس – فيتانين، وشين كيندى، وميلين خير الله، ومحمد منصورى، وبروس مور، وماتيا برايز – غاليتي، وروكسان سامي، وخوزيه ستيليانو. وأنجز العمل تحت إشراف غونيلا أولسون مديرة الشعبة.

بسبب قيود الموارد والاهتمامات البيئية تصدر وثائق الصندوق بكميات محدودة.
ويرجى من السادة المندوبين إحضار وثائقهم معهم إلى الاجتماعات وتقييد طلب النسخ الإضافية.

تحديات الابتكار بالنسبة لفقراء الريف

وثيقة قضايا للمناقشة

التحديات التي تواجه فقراء الريف والحاجة إلى المزيد من الابتكارات المناصرة للفقراء

1 - تغيرت التحديات التي تواجه فقراء الريف تغيرا هائلا في العقود القليلة الماضية. فالمجتمعات والاقتصادات تتغير بخطى سريعة في جميع أرجاء العالم. وقد سار تحقيق العولمة وتحقيق التكامل التجاري والاقتصادي في العقدين الماضيين بخطى لم يسبق لها مثيل[2]. غير أن فقراء الريف هم أقل الناس قدرة على المشاركة في هذه العمليات والاستفادة منها. وأدى انسحاب الدولة من تقديم الخدمات بشكل مباشر إلى تعرض صغار المزارعين بشكل متزايد لعلاقات غير متجانسة في الأسواق. وفى إطار هذه الأسواق القاصرة التي يكتنفها عدم اليقين يعجز القطاع الخاص، الذي أخذ في الظهور على استحياء، عن تقديم الخدمات التي يحتاج إليها فقراء الريف. وقد أخذت أسواق الأغذية الوطنية والدولية تتحول بعيدا عن أسواق السلع العامة وتتجه إلى أسواق متمايزة وأكثر تركيزا على "الناتج" تمارس فيها الشركات عبر الوطنية الكبرى لتجهيز الأغذية وبيعها بالتجزئة دورا قويا لا متناسق.

2 - الإسراع في خطى التكامل الاقتصادي تصاحبه تحديات أخرى تزيد من ضعف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لفقراء الريف. فقد أصبح وباء فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب/الإيدز في مناطق مختلفة من العالم، لاسيما أفريقيا جنوب الصحراء، يضرب المناطق الريفية فيها بشدة ويقطع انتقال المعرفة الضرورية من جيل إلى آخر، ويدمر التخصيص التقليدي للأراضي، ويربك نظم حسم النزاعات، ويسبب تغيرا جذريا في التكوين الديمغرافى للعديد من المجتمعات الريفية التي أخذت قوتها العاملة في التهاوي بشكل خطير. كذلك فإن التغير المناخي المرتبط بالكثافة المتنامية للسكان يسبب نفاد الموارد الطبيعية بسرعة من خلال تكثيف الاستغلال وإزالة الأشجار وتدهور التربة التي هي عماد السبل المعيشية في المناطق الريفية. وهناك أيضا النزاعات وظروف ما بعد النزاعات التي يعتبر الفقر سببا ونتيجة لها والتي تزيد من تآكل النظم المعيشية وقدرة رجال الريف ونسائه على التأقلم.

3 - في ظل عالم يتغير سريعا، لا غنى عن الابتكار المستمر لمواكبة هذه التغيرات. ويتوصل فقراء الريف إلى ابتكارات جديدة يوميا، ذلك لأن حياتهم ذاتها تعتمد على هذه الابتكارات. غير أنه بدون توافر المهارات والأصول الإنتاجية والوصول إلى الأسواق والمعلومات والشبكات والمعرفة، فلن يكون في استطاعتهم أن يبتكروا شيئا يمكنهم من انتشال أنفسهم من الفقر. وفى الوقت نفسه، فإنه نظرا لأن الابتكارات التجارية موجهة لمن يمثلون الأسواق التجارية، فمن الأرجح أن يكون فقراء الريف على رأس المستبعدين من هذه العملية.

4 - وهكذا، ثمة حاجة إلى الابتكارات المناصرة للفقراء في مجالي مؤسسات القطاعين العام والخاص المعنية بفقراء الريف والتغييرات التكنولوجية التي تدعم فقراء الريف. إذ أن هناك حاجة إلى هذه المؤسسات التي تمكن فقراء الريف من بناء رأسمالهم الاجتماعي واغتنام الفرص التي تتيحها علاقات السوق الجديدة في المجالين الريفي والزراعي. وثمة

[2] تضاعف تقريبا حجم التجارة العالمية كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي في العقود الثلاثة الماضية فارتفعت من 10.5 في المائة في 1973 إلى 17.2 في المائة في 1998 ثم استمر اتجاهها التصاعدي بعد ذلك (ماديسون(2001) *الاقتصاد العالمي*، مركز الدراسات الإنمائية، منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي).

حاجة أيضا إلى التغير التكنولوجي لتمكين فقراء الريف من تطوير واستخدام المعارف والخيارات التكنولوجية الجديدة حتى يمكنهم المشاركة الكاملة في التغييرات التي تحدثها العولمة. ولا غنى عن الأمرين لمساعدة فقراء الريف رجالا ونساء على الوقاية أو التخفيف من آثار فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب/الإيدز والتغيرات المناخية والنزاعات.

التحديات وفقراء الريف

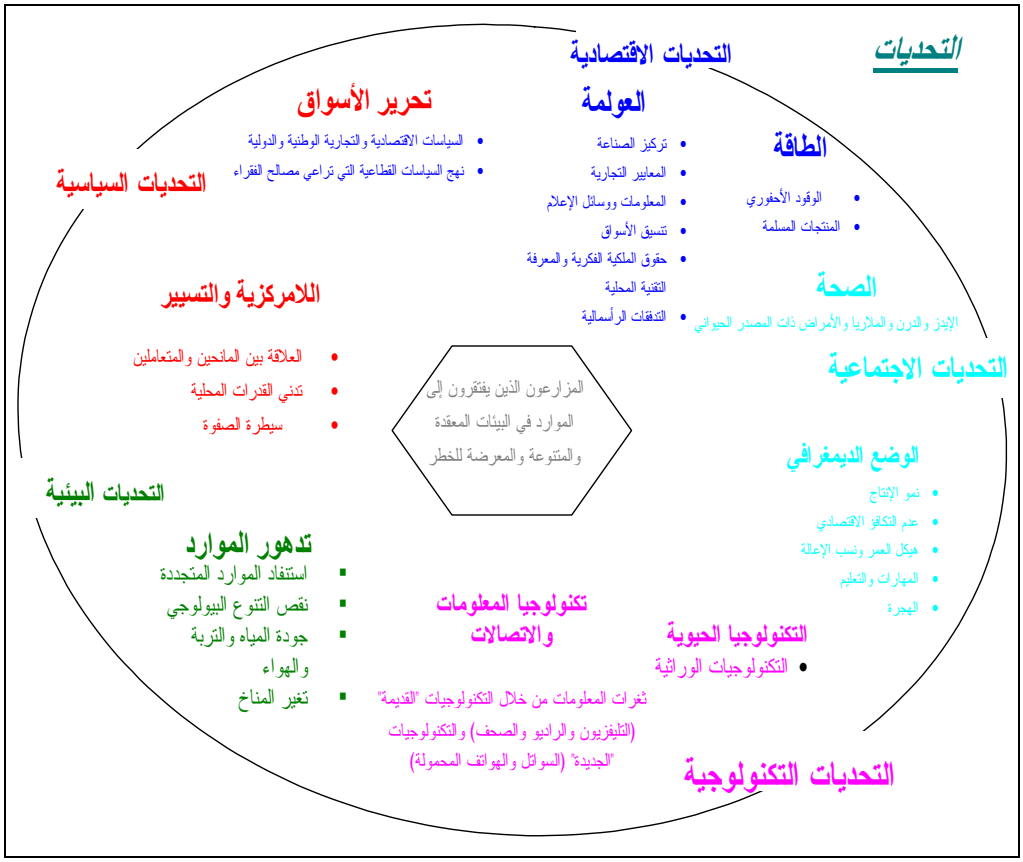

المصدر: بول. ن (2006)، تحديات الابتكار: المعوقات والفرص بالنسبة لفقراء الريف، وثيقة معلومات أساسية ستعرض على الدورة التاسعة والعشرين لمجلس المحافظين.

منظور جديد لعمليات الابتكار

5 - لم يعد الابتكار في مجال الزراعة يتعلق "بالناتج" أو يعرف بصورة محدودة على أنه عملية خطية تسلسلية تبدأ بالبحوث الزراعية ثم تنتقل إلى تطوير التكنولوجيا وتنتهي بتطبيق المزارعين لهذه التكنولوجيا. فهذا المفهوم للابتكار، كمسألة تغيير تكنولوجي بحت، لا يستوعب مصدر وطبيعة وديناميات معظم عمليات الابتكار، كما أنه لا يولي اهتماما كافيا بقضايا التوزيع والتكافؤ المرتبطة بالابتكار والتي تتصل اتصالا وثيقا بالابتكار في سياق التنمية[3].

[3] برديغوي. ج. أ. (2005)، نظم الابتكار المناصرة الفقراء. وثيقة معلومات أساسية ستعرض على الدورة التاسعة والعشرين لمجلس المحافظين.

6 - وقد تطورت العلاقة الخطية بين المدخل والمنتج وأصبحت تمثل مفهوما للابتكار كنظام يتألف من عناصر متفاعلة مختلفة في إطار عملية دينامية. وهذه الطريقة الجديدة في النظر إلى الابتكار تطرح فكرة الابتكار على أنه نظام وتركيب اجتماعي يشكلان تعبيرا ونتاجا للتأثير المتبادل لعوامل فاعلة مختلفة، وغالبا ما تتضارب مصالحها وأهدافها، ومارس بالتأكيد سلطات اقتصادية واجتماعية وسياسية تتفاوت في درجاتها. وتعتبر إقامة توازن بين هذه التفاعلات مسألة دقيقة وحساسة. مثال ذلك، كان محصول الطماطم يزرع في بنغلاديش منذ 15 عاما مضت كمحصول شتوي لا يطرح في الأسواق أبدا في فصل الصيف. ولكن الطماطم أصبحت تزرع الآن على مدار العام. وكانت مسألة تقديم شئ جديد للمزارعين مسألة بالغة الصعوبة، حيث أنهم لم يتقبلوا هذا الشيء ببساطة، وفشلت محاولاتهم الأولى في إنتاجها صيفا وتعرضوا لخسائر كبيرة في المحصول. إلا أن العديد من المنظمات بما فيها المنظمات غير الحكومية استمرت في دعم جهود المزارعين في هذا المجال، وأصبحوا الآن يزرعون الطماطم على مدار السنة محققين أرباحا مجزية منها[4].

7 - إن هذا التركيز على التفاعل والتأثير المتبادل يتطلب إتباع سبل جديدة في التعامل مع الممارسات الاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك الممارسات التي لا تعتبر زراعية صرفة وإنما لها تأثير على السبل المعيشية للفقراء. وتعتبر البحوث الزراعية مهمة أحيانا، ولكنها ليست دائما محور عمليات الابتكار هذه. فالابتكار قد ينتج عن إعادة المزج أو التراكم للمعرفة القائمة في إطار السياقات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي تتسم بتنوع المؤسسات العاملة فيها. وهذا يقود بدوره عملية الابتكار ويفتح "الصندوق الأسود" للابتكار لتحليل وفهم دور العوامل الفاعلة التي تحفز على العلاقات والأنشطة الجديدة وظهور مؤسسات رسمية وغير رسمية تتولى هيكلة عملية الابتكار.

8 - الرسالة الرئيسية التي يبعث بها هذا المفهوم الأعرض "للتغيير المقصود" (الذي يؤلف أسس الابتكار) هي أن المؤسسات والحوافز والسياسات والقوى هي التي تشكل عمليات الابتكار. وفى سياق من المنافسة غير المتجانسة يمكن أن يكون الابتكار مناصرا للفقراء أو يمكن أن يهدد السبل المعيشية لفقراء الريف. وفى الأغلب الأعم لا يهتم أحد بالابتكارات وعمليات الابتكار التي تهم الفقراء أشد الاهتمام، بل وغالبا ما تقوض أو تكبح إذا اعتبرت تهديدا للوضع القائم في علاقات القوى على المستويات المحلية أو الوطنية أو العالمية. وتوفر الحماية "لقواعد اللعبة" الرسمية وغير الرسمية ويتم تعزيزها وفرضها من جانب المستفيدين من الأمر الواقع، أو يتم تغييرها بدافع المصالح القوية، حتى ولو كانت النتيجة العامة أقل من مثالية من وجهة نظر المصلحة العامة، لاسيما مصلحة الأكثر فقرا والأكثر تهميشا[5].

9 - تتوقف فعالية نظام الابتكار إلى حد كبير على نوعية التفاعل بين العوامل الفاعلة، لاسيما عملية التعلم الاجتماعي التي تحدث أثناء عملية الابتكار. وينصب التأكيد هنا على **العملية** أكثر من الناتج (المعرفة): لأن عملية التعلم الاجتماعي والاكتشاف والاستغلال هي المسؤولة في المقام الأول عن توسيع الإمكانات والفرص المتاحة لأصحاب الشأن المشتركين في عمليات الابتكار وجني ثمارها. وتعتبر عمليات التعلم الاجتماعي ضرورية لدفع عجلة التغير في المؤسسات عميقة الجذور ومنع الإخفاق المؤسسي أو علاجه.

[4] الصندوق (2005) ما هي تحديات الابتكار التي تواجه فقراء الريف: مبادرة تعميم الابتكار. مسودة تقرير موجز لحلقة عمل عقدت في نوفمبر/تشرين الثاني 2005.

[5] برديغوي، المرجع السابق.

كيف تنشأ الابتكارات المناصرة للفقراء وما هو دور الدولة؟

10 - حتى يتسنى ظهور نظم الابتكار المناصرة للفقراء يجب توافر ثلاثة أبعاد مترابطة هي **البعد المؤسسي، والبعد التشاركي، والبعد التنظيمي/التمكيني.** فبدون المؤسسات التي يمكن أن تتصدى للخلل الاجتماعي والاقتصادي، وللمخاطر وهشاشة الأوضاع، وارتفاع تكاليف المعاملات، فإن احتمالات مشاركة فقراء الريف في نظم الابتكار تقل بشكل بالغ. وبدون وجود محافل فعالة يمكن أن تجمع بين أصحاب الشأن من ذوي الأصول الإنتاجية والمعرفة والخبرة المختلفة فلن يتسنى تطوير الابتكارات. ونادرا ما تكون نظم الابتكار نتاجا لعوامل منعزلة عن الفقراء بدون الرجوع إلى الآخرين أو مشاركتهم، لأسباب أقلها مدى تحكم غير الفقراء في العوامل التي تؤثر في حياة الفقراء. وبدون تعزيز العمليات الداعمة لمنظمات فقراء الريف حتى يمكنهم إقامة علاقات أكثر عدلا مع الأوفر حظا وثراء فسوف يتحكم غير الفقراء دائما في إدارة نظم الابتكار وتحقيق أكبر استفادة منها.

11 - **البعد المؤسسي.** يواجه فقراء الريف تحديات عديدة هي: الحيازة غير الآمنة للأراضي، وارتفاع مخاطر السوق والتعرض لإخفاقاتها، وتزايد تكاليف المعاملات المتعلقة بالوصول إلى الأسواق الأكبر والأكثر ربحا، وعدم عدالة المنافسة أو عدم تنظيمها بشكل منصف. كل هذه التحديات تخلق علاقات غير متجانسة بين القوى داخل السوق، وتعرض الاحتياجات المعيشية لشرائح سكان الريف الأكثر فقرا للمخاطر وعدم اليقين. ويمكن أن يقوم القطاع العام بدور حاسم في خلق بيئة مواتية بتنفيذ مزيج من السياسات والاستثمارات لصالح نظم الابتكار من أجل الأسر الريفية الفقيرة. ويجب على القطاع العام أن يدعم فقراء الريف لتمكينهم من المشاركة في نظم الابتكار التي يروجون لها و/أو يستفيدون منها.

12 - تتأثر الابتكارات تأثرا شديدا بتفاعل المؤسسات السياسية والاجتماعية والثقافية الرسمية وغير الرسمية مع المؤسسات الاقتصادية.[6] وهذه المؤسسات تقوم بدور مهم في تحديد سرعة وحجم ونوعية عمليات الابتكار. ويشمل دور هذه المؤسسات في تشجيع الابتكار "إدارة عدم اليقين وتوفير المعلومات وإدارة النزاعات والترويج للثقة بين المجموعات."[7] وينطوي الابتكار على مخاطر وعدم يقين، غير أنه يمكن التقليل منها ودفع عجلة الابتكار عندما تتوافر تطمينات معقولة للعوامل الفاعلة المشتركة فيها بأنها تستطيع الاستفادة من هذه الجهود وأن الأشكال المختلفة للسلوك الانتهازي سوف يتم احتواؤها. ولذلك، فإن المؤسسات التي توفر هذه التطمينات وشبكات الأمان أو التي تنظم سلوك العوامل الفاعلة وتيسر الوفاء بالالتزامات هي عامل رئيسي في عمليات الابتكار. ويعتبر مصرف غرامين مثالا نمطيا فيما يتعلق بالتمويل الريفي متناهي الصغر. ويؤدي التطوير المؤسسي لمجموعات العون الذاتي ورابطات الائتمان والادخار إلى الحيلولة دون عدم التخلف عن سداد الأفراد لديونهم وسداد هذه الديون من مخططات الائتمان.

13 - توجد ثلاثة مجالات استراتيجية رئيسية يركز عليها الدور الابتكاري للمؤسسات هي: (i) ابتكار نُهج جديدة لتأمين أوضاع أصول فقراء الريف؛ (ii) تدعيم قدرة فقراء الريف على الوصول إلى الابتكارات وخفض

[6] المقصود بالمؤسسات هو القواعد الرسمية وغير الرسمية (القوانين والنظم والأعراف والقيم والأخلاق) التي تشكل السلوك الاجتماعي وآليات فرضها (بما في ذلك منظمات معينة).

[7] اولاران – أوينكا، ب. (2005)، نظم الابتكار وقصور التنمية: منظور مؤسسي. جامعة الأمم المتحدة – معهد التكنولوجيا الجديدة (UNU-INTECH). وثيقة مناقشة رقم 2005-1. ماستريخت.

تكاليفه؛(iii) إعادة تشكيل وتعزيز دور بحوث القطاع العام في مجال التنمية الزراعية والريفية التي تركز على القضايا التي تواجه الفقراء والموارد التي يمكن تعبئتها من أجل الاستجابة لها.

(i) **ابتكار نُهج جديدة لتأمين أوضاع أصول فقراء الريف.** تتسم أوضاع الأصول الإنتاجية لفقراء الريف بوجود خلل جسيم مقارنة بغيرهم من فئات السكان. وهذا الخلل يوجد عبر طائفة عريضة من الأصول، تشمل التعليم والرعاية الصحية والمعلومات والتكنولوجيا والأسواق والموارد الطبيعية. ولابد من التصدي لجوانب الخلل هذه. وفيما يتعلق بالموارد الطبيعية، على سبيل المثال، لابد من توافر أشكال جديدة من نظم الحيازة الآمنة للأرض حتى يمكن تحقيق الاستثمار في مجال الزراعة وتوفير حوافز للمزارعين والمزارعات للمشاركة في الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية. ويتمثل الاتجاه العالمي العام في إضعاف حقوق فقراء الريف في حيازة الأرض في ظل تزايد عدد السكان وتزايد معدلات التجارة والنمو الحضري. وينطبق هذا بشكل خاص على حقوق النساء والأسر التي ترأسها النساء في حيازة الأرض. وغالبا ما يكون الدخلاء في وضع أفضل للاستفادة من تطور الأسواق واستغلال النظام القانوني للحصول على حيازة أراض كانت تخضع سابقا للنظام التقليدي لحق الانتفاع. ومن المرجح أن يؤدى الإخفاق في تأمين حيازة الأشد فقرا، في ظل أوضاع المنافسة المتزايدة على الأرض وموارد المياه، إلى حلول الأشخاص الواصلين لمراكز النفوذ والأكثر ثراء محل أكثر الناس تعرضا لهشاشة الأوضاع.

(ii) **تدعيم قدرة فقراء الريف على الوصول إلى الابتكارات وخفض تكاليفها.** ينبغي إعطاء الأولوية العظمى للتعليم العام وتطوير البنية الأساسية المادية. كما أن تحسين الاتصالات من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصال وإنشاء وصيانة الطرق الريفية له أهمية شديدة لخفض تكاليف المعاملات التي تعتبر أقوى عامل مثبط لمشاركة الفقراء في عمليات الابتكار، ونظرا لثبات تكاليف هذه المعاملات فإنها تؤثر أشد ما تؤثر على الفقراء[8]. ويمكن لنظم المعلومات المستندة إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصال والمتعلقة بالأسعار الجماعية ومعلومات السوق أن تعوض جزئيا عن تخلف حالة الطرق الريفية. ويمكن أيضا خفض تكاليف المعاملات إذا وضعت السياسات العامة لتقديم السلع العامة من منظور مناصر للفقراء. ففيما يتعلق بالطرق، مثلا، ينبغي تخصيص نسبة أكبر من ميزانيات النقل العام لإنشاء وصيانة الطرق الثانوية والطرق المؤدية من المزارع إلى الأسواق. فهذه الطرق تؤثر تأثيرا إيجابيا على معدلات التكاليف إلى الفوائد بأكثر من مشروعات تطوير البنية الأساسية واسعة النطاق التي تحصل على نصيب الأسد في حالات عديدة من الميزانية العامة.

(iii) **تقديم الدعم العام لنظم البحوث والتطوير.** يجب الاستثمار في البحوث والتطوير الموجهة استراتيجيا إلى تلبية احتياجات صغار المزارعين والمشروعات الريفية الصغيرة الأخرى. فقد أصبحت مؤسسات البحوث في بلدان نامية عديدة أكثر توجها نحو الأسواق وتلبية الطلب. وقد أخذت علاقات جديدة في الظهور بين الباحثين والعوامل الفاعلة في التنمية وفقراء الريف على أساس التعلم المتبادل والإدارة المشتركة لبرامج البحوث. غير أن هذه الفرص الجديدة لتطوير الابتكارات المناصرة

[8] كولستروم. م. (2005) البنية الأساسية المادية وفقراء الريف (مذكرة موجزة).

للفقراء لا يمكن أن تتأصل جذورها وتزدهر بدون رفع مستوى التمويل المقدم من الميزانية العامة ضمن إطار للمساءلة الصارمة.

14 - **البعد التشاركي.** تتألف شبكات الابتكار الفعالة عموما من محافل متعددة لأصحاب المصلحة من الشركاء الذين يمكنهم توفير الموارد والإمكانات المفيدة للجميع والترويج للابتكار المناصر للفقراء. ويشمل هؤلاء الشركاء: العوامل الفاعلة في مجال الابتكار (أفراد أو منظمات) العاملة، أساسا، في مجال القطاع الخاص، والذين لديهم القدرة على إحداث التغيير؛ والمستهدفين والمجموعات المستهدفة (ومنظماتهم) من عملية الابتكار الذين يتعين عليهم المشاركة الكاملة في نظم الابتكار عملا على تشجيع العمليات التي تستجيب لاحتياجاتهم، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى التي لا غنى عن إمكاناتها ومفاهيمها لتنفيذ العديد من عمليات الابتكار الجوهرية. ويقع فقراء الريف في محور هذه المشاركة. وإذا لم يشكل فقراء الريف من الرجال والنساء، من خلال منظماتهم، جزءا من محافل أكبر تضم فئات اجتماعية متنوعة، فلن يتعلموا شيئا من العوامل الفاعلة الأخرى التي تدفع في اتجاه عمليات الابتكار ولن يستطيعوا تشكيل نظام للابتكار يستجيب للقضايا الحرجة التي يواجهونها.

15 - ومن بين الأمثلة على نظام الابتكار القائم على الشراكات وتعدد أصحاب الشأن على المستوى الإقليمي رابطة التجارة في النباتات البرية الإفريقية "فيتوتريد أفريقيا Phyto Trade Africa" وهى رابطة تجارية يسعى أعضاؤها إلى حفز تنمية صناعة المنتجات الطبيعية التي يمكن للمجتمعات الريفية الفقيرة في أفريقيا الجنوبية الاشتراك فيها. ولا تقتصر عضوية هذا الرابطة على ممثلي فقراء سكان الريف الذين يجمعون هذه النباتات وإنما تشمل أيضا القائمين بتجهيزها محليا والتجار والمصدرين، فضلا عن الباحثين ووكالات التنمية. ويلتزم جميع أعضاء هذه الرابطة بمبادئ التجارة العادلة والحفاظ على استدامة البيئة. وتمارس هذه الرابطة نشاطها في سبعة بلدان تقع في أفريقيا الجنوبية وتتولى إقامة سلاسل من القيمة تربط بين المجتمعات الريفية الفقيرة وسوق عالمية تتعامل في 50 مليار دولار أمريكي من الاتجار في مستخرجات المواد الطبيعية من منتجات التجميل والأعشاب الطبية والمكملات التغذوية والعقاقير الطبيعية. وبما أن الرابطة تعمل كقوة حافزة أكثر من الاشتراك في العمل نفسه فقد استطاعت أن تقيم شراكات مع طائفة واسعة من منظمات المشترين الدولية التي مكنت أعضاءها من توزيع المنتجات في أكثر من 40 بلدا وحققت مكاسب حقيقية في دخل جامعي المحصول الريفيين الفقراء ومعظمهم من النساء.

16 - **البعد التنظيمي/التمكيني.** من المحتم أن تفشل السياسات التمكينية العامة إذا لم تدعم بالاتجاه الشامل لنظم الابتكار المناصرة للفقراء، أي الترويج للمنظمات الفعالة والمستدامة للعمل الجماعي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ويتعين تعزيز إمكانات فقراء الريف، أي تمكين رجال ونساء الريف بمساعدتهم في تنمية مهاراتهم وقدراتهم ومنظماتهم، ليس فقط حتى يستطيعوا المنافسة في الأسواق والمساومة مع القطاع الخاص والتأثير في القطاع العام، بل أيضا للحصول على المعلومات وتقييم وفهم التكنولوجيا الجديدة وصلاتها بنظامهم الزراعي وإدارة المشروعات الاقتصادية المشتركة (الري والادخار، الخ). وينبغي أن يكون تعزيز إمكانات المجتمعات الريفية والمجموعات المحددة ذات المصالح المشتركة داخل هذه المجتمعات، واتحادات هذه المجموعات، هو نقطة انطلاق أي دعم يقدم لأي نظام للابتكار.

17 - إن عمليات الابتكار المناصرة للفقراء لا تختلف جوهريا عن عمليات التنمية الأخرى، فهي عمليات تتعلق باتخاذ القرارات الناجمة عن علاقات القوى والمعرفة والمعلومات. وينبغي لمؤسسات الدولة والقطاع العام أن تدرك أن منظمات فقراء الريف هي المحور المشترك الذي يوفر الحوافز على تشكيل الشراكات والمحافل متعددة أصحاب الشأن القادرة على حشد الموارد لتطوير نظم الابتكار المناصرة للفقراء. ويمكن للحكومات أن تقوم بدور حاسم في خلق الظروف المؤسسية التي تقدم، على أساس الطلب، الدعم (والتمويل أيضا) لأصحاب الحيازات الصغيرة أو المجتمعات الريفية في إنشاء مؤسساتهم. وهذا الدعم مطلوب لتطوير أشكال جديدة من الرابطات القادرة على تلبية الطلبات الجديدة ومواجهة التحديات التي تفرضها علاقات السوق التي تزداد إحجافا بسرعة، ومواجهة المخاطر الجديدة التي تهدد السبل المعيشية، مثل وباء فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب/الإيدز، والتصحر، وتدهور حالة التربة بهذا الشكل السريع. وتضم هذه الرابطات المدارس الحقلية للمزارعين التي تيسر الوصول إلى التكنولوجيا الزراعية الجديدة وتقييمها، والمصارف القروية، ورابطات الائتمان والادخار التناوبي للحصول على الخدمات المالية وإقامة المشروعات غير الرسمية المتناهية الصغر، ورابطات المنتفعين بالمياه لإدارة البنية الأساسية للري، ومجموعات المزارعين أو رابطاتهم المعنية بالتفاوض مع وسطاء السوق. ويجب أن تكون عملية التعزيز هذه هي محور جميع المبادرات التي تسعى إلى مؤازرة النشاط العلمي والتكنولوجي للحد من الفقر.

18 - وإجمالا، بمجرد اعتبار أن الابتكارات هي عمليات ونظم وليس مجرد ناتج فإن قضية الترويج لنظم الابتكار المناصرة للفقراء لن تصبح منفصلة عن قضايا الفقر الريفية العويصة التي تقوم عليها علاقات القوى وتوزيع الأصول الإنتاجية. وهذا لا يعنى أنه لا توجد تساؤلات تتعلق بالابتكار في حد ذاته وإنما يعنى أن الإجابة عن هذه التساؤلات (والنتائج الإيجابية) ترتبط بعمليات وقضايا الفقر الأخرى.

كيف يمكن للصندوق أن يسهم بشكل أفضل في ظهور عمليات الابتكار المناصرة للفقراء؟

19 - فيما يتعلق بالصندوق، فإن أهم الابتكارات هي تلك التي تؤدي إلى حدوث تغير إيجابي في الطريقة التي يستخدمها أصحاب الحيازات الصغيرة وفقراء الريف الآخرون في الاستثمار والإنتاج وتسويق الناتج، وإدارة أصولهم الإنتاجية، وتنظيم أنفسهم، والتواصل والتفاعل مع شركائهم، والتأثير في السياسات والمؤسسات. وهكذا، فإن الابتكارات التي يشجعها الصندوق ميدانيا يمكن أن تتخذ أشكالا عديدة، مالية وتكنولوجية وإجرائية ومنهجية وإدارية وقانونية، في ظل العديد من السياقات (الاجتماعية والسياسية والثقافية). والابتكارات مطلوبة أيضا في الطرق التي تستخدمها الوكالات الحكومية والمنظمات غير الحكومية ومؤسسات البحوث والتمويل وأصحاب المشروعات من القطاع الخاص، في دعم التنمية الريفية من خلال إزالة الحواجز وخلق محافل جديدة للعمل المناصر للفقراء. والابتكار هو، في معظم الحالات، نتيجة لعملية من التفاعل بين العوامل الفاعلة في إطار خلفية مؤسسية معينة. وهكذا للصندوق دور مهم يؤديه في تحديد بذور عمليات الابتكار هذه وفهم ديناميكياتها حتى يمكن إدارة المعرفة المولدة منها والترويج لتوسيع نطاقها وتكرارها على مستويات أعلى.

20 - وأخيرا، يسلم الصندوق بأن الحد من الفقر ليس مجرد مسألة تتعلق بتقدم تكنولوجي سريع أو مجرد مسألة تتعلق بزيادة الإنتاجية وإنما هو مسألة تتعلق بتغيير علاقات القوى. وهكذا تشمل جميع جهود الصندوق عملية تعزيز أوضاع فقراء الريف (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) حتى يمكن أن يتعاملوا بأنفسهم مع القضايا الكبيرة التي تواجههم وأن

يتجنبوا عواقبها السلبية على حياتهم. وفى هذا الصدد، يكمن دور الصندوق على المدى القصير في تيسير الشراكات والصلات للمساعدة في سد الهوة التي تفصل بين مختلف هياكل القوى والعوامل الفاعلة وبين المستويات العالمية والوطنية والمحلية. أما دور الصندوق في الأجل الطويل فهو الإسهام في بناء مؤسسات تناصر الفقراء وتعزز أوضاعهم. ولهذا السبب فإن بناء إمكانات المنظمات التي تعبر عن مصالح فقراء الريف وتلبي احتياجاتهم يشكل جزءا محوريا من استراتيجية الصندوق وعملياته. وقد أخذ الصندوق، على مدى السنوات العديدة الماضية، يركز على تدعيم وإضفاء الطابع المؤسسي على تعاونه مع منظمات المزارعين وغيرهم من المنتجين الريفيين، سواء في إطار عملياته أو في جهوده في مجال السياسات. وسوف يعمل الصندوق خلال مسيرته على ممارسة دوره الحافز كجهة حاضنة لتطوير واختبار المشروعات الابتكارية مع فقراء الريف.

مجالات مقترحة للمناقشة

- **أمثلة على الابتكار المناصر للفقراء.** ما هي أفضل الأمثلة على الابتكار المناصر للفقراء الذي حدث في بلد معين؟ وما هي الظروف التي يسرت ظهور عملية الابتكار؟ وهل هذا الابتكار يمكن تكراره أو توسيع نطاقه، وكيف؟ وما هي أدوات الدولة وأصحاب الشأن الآخرين في دعم عملية توسيع النطاق؟
- **السياسات العامة.** ما هي السياسات العامة الضرورية لتيسير ظهور الابتكارات؟ وكيف يمكن للدولة أن تدعم إقامة الشراكات بين القطاعين العام والخاص والمحافل لتنفيذ عملية الابتكار المناصرة للفقراء؟ وما هو نوع السياسات العامة التي يمكن أن تروج لمشاركة فقراء الريف رجالا ونساء، من خلال منظماتهم، في عمليات الابتكار ودعم إنشاء المحافل والشراكات اللازمة لها؟
- **مؤسسات فقراء الريف والمؤسسات المناصرة للفقراء.** ما هي المتطلبات الأساسية التي يجب توفيرها حتى يمكن لفقراء الريف أن يشاركوا في عمليات الابتكار؟ وكيف يمكن لمنظمات صغار المزارعين والمنتجين الريفيين أن تشجع على نشر الابتكارات المناصرة للفقراء بشكل أكثر فعالية؟
- **دور الصندوق والمؤسسات الإنمائية الدولية.** كيف يمكن للمؤسسات الإنمائية الدولية، مثل الصندوق، أن تصبح أكثر فعالية في دعم نظم الابتكار المناصرة للفقراء؟ وكيف يمكن للوكالات الإنمائية أن تحدد المجالات التي تتطلب الابتكار ومستعدة له، ثم دعم عمليات الابتكار هذه؟ وهل البعد التشاركي حيوي في تحديد ودعم عمليات الابتكار؟ ومن سيكون الشركاء الرئيسيون؟
- **المرونة وتنسيق المساعدات.** كيف يمكن لاتجاهات النظام الإنمائي الدولي في مجال التناغم والتنسيق والتوحيد القياسي (مثل التواؤم مع استراتيجيات الحد من الفقر الوطنية والتناغم مع النهج القطاعية المستندة إلى البرامج والوسائل الأكثر مركزية لتقديم المساعدات، مثل دعم الموازنة العامة) أن تتوافق مع ظروف معينة وأن تتسم بالمرونة والتنوع الكامن في عملية الابتكار وتحمل المخاطر؟